جامعة تكريت
كلية التربية للعوم الإنسانية
قسم الجغرافية
المرحلة الثانية
المادة: جغرافيا الطاقة

المحاضرة الثامنة

نشأة البترول وتوزيعه الجغرافي في العراق

اعداد
م.د. اسراء حاتم امين
٢٠٢٥-٢٠٢٦

أولاً :المقدمة

يُعدّ البترول من أبرز الموارد الطبيعية التي شكّلت مسار الحضارة الإنسانية الحديثة، إذ غدا المحرّك الرئيسي للاقتصاد العالمي، والوقود الأساسي للصناعة والنقل والطاقة .وقد حبا الله العراقَ بثروة نفطية هائلة جعلته واحداً من أكبر الدول المنتجة والمصدّرة للنفط الخام في العالم، إذ تمتد حقوله النفطية على مساحات شاسعة من أراضيه من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

وتكتسب دراسة نشأة البترول وتوزيعه الجغرافي في العراق أهمية علمية وعملية بالغة، سواء من حيث فهم الظروف الجيولوجية التي أفضت إلى تكوّنه، أم من حيث استيعاب التوزيع المكاني لحقوله ومناطق إنتاجه ومدى انعكاس ذلك على الخريطة الاقتصادية للبلاد .وينتظم هذا التقرير في محاور متعاقبة تبدأ بالتعريف بالبترول وتتناول نشأته، ثم تستعرض حقوله وتوزيعه الجغرافي، وتختتم بالإشارة إلى أهميته الاقتصادية والتحديات المرتبطة به.

ثانياً :تعريف البترول ونشأته

1.تعريف البترول

البترول أو النفط الخام مادة سائلة طبيعية كثيفة ذات لون يتراوح بين الأصفر الداكن والأسود، تتكوّن في معظمها من هيدروكربونات بأوزان جزيئية متفاوتة، إلى جانب مركبات أخرى تحتوي على الكبريت والنيتروجين والأكسجين وبعض الفلزات الثقيلة .وقد اشتُقّ اسمه من اللفظ اللاتيني (Petroleum) المركّب من مقطعين : (Petra)بمعنى صخر، و (Oleum)بمعنى زيت، وهو ما يعني حرفياً" زيت الصخر."

2.نظريات نشأة البترول

تتباين النظريات العلمية في تفسير أصل البترول وكيفية تكوّنه، غير أن النظرية العضوية) البيولوجية (هي الأوسع قبولاً في الأوساط العلمية:

- **النظرية العضوية :**تذهب إلى أن البترول نشأ من تحلل بقايا كائنات حية مجهرية) عوالق نباتية وحيوانية بحرية (تراكمت في قيعان البحار والمحيطات القديمة على مدى ملايين السنين، وخضعت تدريجياً لضغوط جيولوجية هائلة وحرارة مرتفعة أدّت إلى تحوّلها إلى مواد هيدروكربونية سائلة وغازية.
- **النظرية اللاعضوية :**تؤكد أن البترول نشأ من تفاعلات كيميائية لاعضوية في أعماق الأرض، حيث تتحد الكربيدات الفلزية مع الماء في باطن الأرض لتنتج مركبات هيدروكربونية .بيد أن هذه النظرية تحظى بقبول محدود في الأوساط الجيولوجية.

3.مراحل تكوّن البترول

تمر عملية تكوين البترول بسلسلة من المراحل الجيولوجية المتعاقبة:

- **مرحلة الترسيب :**تتراكم بقايا الكائنات الدقيقة مع الرواسب في قيعان البحار والبيئات الساحلية الضحلة.
- **مرحلة الدفن والنضوج :**مع تراكم الرواسب على مر الآلاف من السنين تنهمر الطبقات فوق بعضها مُحكِمةً الضغط ورافعةً الحرارة، فتبدأ المواد العضوية في التحوّل إلى كيروجين ثم إلى هيدروكربونات سائلة.
- **مرحلة الهجرة :**تنتقل الهيدروكربونات من الصخور المصدر نحو الصخور المسامية الأكثر نفاذية) صخور الخزان (تحت تأثير الضغط.
- **مرحلة التجمّع والاحتجاز :**تتوقف الهيدروكربونات عند مصائد جيولوجية تمنع هروبها، فتتجمّع مُشكّلةً ما يُعرف بالمكامن النفطية القابلة للاستثمار التجاري.

ثالثاً :الجيولوجيا النفطية في العراق

1.الظروف الجيولوجية المواتية

يحتل العراق موقعاً ضمن ما يُعرف بالحوض الرسوبي لبلاد الرافدين، وهو أحد أغنى الأحواض الرسوبية في العالم من حيث الثروة النفطية .وتمتد في باطنه طبقات رسوبية سميكة تعود إلى الحقب الجيولوجية المتعاقبة، لا سيما حقبة الحياة الوسطى) الميزوزوي (وحقبة الحياة الحديثة) السينوزوي.(

- تكوينات جيولوجية ملائمة تمتد على رقعة واسعة من الأراضي العراقية.
- وجود صخور مسامية نفاذة كالحجر الجيري والدولومايت تُشكّل خزانات نفطية ضخمة.
- وجود طبقات صمّاء) طينية وملحية (تعلو الخزانات وتمنع تسرّب النفط.
- مصائد جيولوجية متنوعة بين مصائد تركيبية وطباقية ترتبط بالطيات والصدوع.

2.الأحقاب الجيولوجية الأكثر إنتاجية

- **حقبة الكريتاسي :**تُعدّ من أهم الأحقاب الإنتاجية وتضم تكوينات نفطية كبرى كتكوين الزبير وتكوين الطناجيب.
- **حقبة الجوراسي :**تشمل تكوينات مهمة في الشمال والوسط، وتُسهم بحصة كبيرة من الاحتياطيات.
- **حقبة الترياسي :**تتوفر فيها مكامن نفطية في بعض المناطق الشمالية.
- **حقبة الميوسين :**تحتوي على مكامن في عدة حقول جنوبية وجنوب غربية.

رابعاً :التوزيع الجغرافي للبترول في العراق

تتوزع الحقول النفطية العراقية على ثلاث مناطق جغرافية رئيسية تعكس في مجملها التنوع الجيولوجي والتضاريسي للبلاد:

1. المنطقة الشمالية

تضم هذه المنطقة بعض أعرق الحقول النفطية العراقية وأقدمها اكتشافاً، وتتركز أساساً في محيط مدينة كركوك، وتمتد باتجاه المناطق الكردية شمالاً .وتتميز بعمق مكامنها وجودة خاماتها النفطية ذات الدرجة الخفيفة والمتوسطة.

- **حقل كركوك :**أحد أكبر حقول النفط في العالم، اكتُشف عام1927 ، ويُقدَّر احتياطيه بعشرات المليارات من براميل النفط.
- **حقل بابا گرگر :**حقل تاريخي في محافظة كركوك، شهد اشتعال أول بئر تجارية في العراق عام.1927
- **حقل أجيل :**يقع في منطقة الحويجة جنوب كركوك، ويُعدّ من الحقول المتوسطة الحجم.
- **حقل خانقين :**يقع قرب الحدود الإيرانية في محافظة ديالى، واكتُشف في مرحلة مبكرة من تاريخ النفط العراقي.
- **حقول إقليم كردستان :**تشمل حقول طاوكي وكاور باغ وعدداً من الحقول الناشئة في المناطق الجبلية.

2. المنطقة الوسطى

تمتد هذه المنطقة في قلب العراق وتضم حقولاً نفطية تتوزع حول محافظات بغداد وصلاح الدين والأنبار وديالى .وعلى الرغم من أنها أقل أهمية إنتاجية من المنطقتين الشمالية والجنوبية، فإنها تحتوي على احتياطيات لم تُستثمر بالكامل بعد.

- **حقل عين زالة :**يقع في محافظة نينوى ويُنتج منذ عقود.
- **حقل بطمة :**يقع في الشمال الغربي من محافظة نينوى.
- **حقل بالاد :**يقع قرب مدينة بلد في محافظة صلاح الدين.
- **حقل العبيّد :**يقع في محافظة الأنبار ويمتلك احتياطيات واعدة.

3. المنطقة الجنوبية

تُمثّل المنطقة الجنوبية العمود الفقري للصناعة النفطية العراقية، إذ تتمركز فيها أضخم الحقول وأعلاها إنتاجاً في محافظتي البصرة وميسان، وتُشكّل هذه المنطقة وحدها ما يزيد على 70% من مجمل الإنتاج النفطي العراقي.

- **حقل الرميلة :**أحد أكبر حقول النفط في العالم، يقع في محافظة البصرة .يُقدَّر احتياطيه بأكثر من 17 مليار برميل.
- **حقل غرب القرنة :**يتضمن مرحلتين إنتاجيتين 1) و(2، ويُعدّ من الحقول العملاقة التي يجري تطويرها بشراكات دولية.

- **حقل مجنون :**يقع شمال البصرة قرب الحدود الإيرانية، ويمتلك احتياطيات تُقدَّر بنحو 12.6 مليار برميل.
- **حقل الزبير :**يقع جنوب غرب البصرة ويُعدّ من الحقول القديمة التي تخضع لعمليات تطوير مكثّفة.
- **حقل نهر عمر :**يقع على ضفاف شط العرب ويشكّل إضافة مهمة للإنتاج الجنوبي.
- **حقل الحلفاية :**يقع في محافظة ميسان ويمتلك احتياطيات كبيرة تجري استثمارها حالياً.

خامساً :البنية التحتية لقطاع النفط العراقي

1.خطوط الأنابيب

يمتلك العراق شبكة من خطوط الأنابيب تنقل النفط الخام من حقول الإنتاج إلى محطات التصدير ومصافي التكرير:

- **خط الأنابيب الشمالي) كركوك - جيهان :(**يمتد عبر الأراضي التركية نحو ميناء جيهان على البحر المتوسط.
- **الخط الاستراتيجي :**يربط الحقول الشمالية بالجنوبية مروراً بالوسط.
- **خطوط التصدير الجنوبية :**تنتهي بميناء البصرة وميناء خور العمية على الخليج العربي.

2.موانئ التصدير ومصافي التكرير

يعتمد العراق اعتماداً رئيسياً على ميناءي البصرة وخور العمية لتصدير نفطه عبر الخليج العربي، كما يمتلك عدداً من مصافي التكرير أبرزها مصفاة بيجي في صلاح الدين) الأكبر والأهم(، ومصفاة البصرة، ومصفاة الدورة في بغداد، ومصفاة الشمال في كركوك.

سادساً :الأهمية الاقتصادية للبترول العراقي

يحتل النفط مكانة محورية في الاقتصاد العراقي بصورة تكاد تكون شاملة ومطلقة، إذ يُهيمن على الميزانية العامة للدولة ويشكّل الركيزة الأساسية للدخل القومي:

- تتجاوز عائدات النفط 90% من إيرادات الموازنة العامة للدولة في معظم السنوات.
- يحتل العراق المرتبة الثانية أو الثالثة بين أعضاء منظمة أوبك في حجم الإنتاج اليومي.

- تُقدَّر الاحتياطيات النفطية العراقية المثبتة بنحو 145 مليار برميل، مما يضعه ضمن أكبر خمس دول نفطية في العالم.
- يُسهم النفط في تمويل مشاريع البنية التحتية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- يوفر القطاع النفطي فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لشرائح واسعة من السكان.

سابعاً :التحديات والمعوّقات

على الرغم من ضخامة الثروة النفطية العراقية، يواجه القطاع جملة من التحديات الجوهرية التي تُقيّد تعظيم الاستفادة منها:

- **ضعف البنية التحتية :**تعاني كثير من المنشآت النفطية من التقادم ونقص الاستثمار في الصيانة والتطوير جراء سنوات الحصار والحروب.
- **التقلبات السياسية والأمنية :**أثّرت موجات عدم الاستقرار السياسي والأمني على وتيرة الإنتاج وعرقلت تنفيذ المشاريع التنموية.
- **الاعتماد الأحادي على النفط :**يُفضي الاعتماد شبه الكلي على عائدات النفط إلى هشاشة اقتصادية حادة في مواجهة تذبذب أسعار النفط العالمية.
- **حرق الغاز المصاحب :**تُهدر كميات ضخمة من الغاز المصاحب عبر الحرق المكشوف، مما يُلحق خسائر اقتصادية جسيمة ويُسبّب أضراراً بيئية بالغة.
- **الفساد الإداري :**يُشكّل الفساد عقبة رئيسية أمام الشفافية في إدارة العائدات النفطية وتحقيق التنمية الشاملة.

ثامناً :التوصيات والمقترحات

بناءً على ما استعرضناه من واقع قطاع النفط العراقي وتحدياته، يمكن تقديم جملة من التوصيات التي تُسهم في تعظيم الاستفادة من هذه الثروة الوطنية:

- تنويع مصادر الدخل الوطني والحدّ من الاعتماد المفرط على عائدات النفط.
- الاستثمار في تطوير البنية التحتية النفطية وتحديث التقنيات المستخدمة في الاستخراج والتكرير.
- تفعيل قانون النفط والغاز الاتحادي لتوحيد الإطار التشريعي وضمان التوزيع العادل للعائدات.
- معالجة الغاز المصاحب بدلاً من حرقه، مما يُضاعف الإيرادات ويصون البيئة.
- تعزيز قدرات الكوادر البشرية الوطنية في القطاع النفطي لتقليص الاعتماد على الخبرة الأجنبية.
- توظيف جزء من العائدات النفطية في صندوق سيادي للأجيال القادمة.

تاسعاً :الخاتمة

خلاصة القول، يتجلى بوضوح أن العراق يمتلك ثروة نفطية استثنائية تجعله في مصافّ القوى النفطية الكبرى على المستوى العالمي، وأن هذه الثروة تتوزع بصورة غنية بين الشمال والوسط والجنوب وفق ظروف جيولوجية مواتية تشكّلت عبر ملايين السنين .وقد غدا النفط العصب الحيوي للاقتصاد الوطني العراقي والمحرّك الأساسي لعجلة التنمية.

غير أن الاستفادة المثلى من هذه الثروة تستلزم معالجة جادة وشاملة للتحديات البنيوية والمؤسسية القائمة، واستشراف المستقبل بخطط تنموية رشيدة تكفل تحويل النفط من نعمة آنية إلى ركيزة لتنمية مستدامة تُثمر لأجيال المستقبل.

المصادر والمراجع

.1العاني، صباح ناجي .(2018) جيولوجيا النفط في العراق :دراسة تطبيقية . جامعة بغداد، كلية العلوم.

.2الحسيني، مازن عبد الرزاق .(2020) الجغرافيا الاقتصادية للثروة النفطية في العراق .دار الكتب العلمية، بيروت.

.3وزارة النفط العراقية .(2023) التقرير السنوي للإنتاج النفطي والصادرات . بغداد.

.4النعيمي، علي إبراهيم .(2019) النفط العراقي :التاريخ والجغرافيا والاقتصاد . دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

.5منظمة أوبك .(2023) التقرير الإحصائي السنوي - بيانات الاحتياطيات والإنتاج .فيينا.

.6الجبوري، حيدر كاظم .(2021) التوزيع الجغرافي للحقول النفطية العراقية وأثره التنموي .مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد الثامن والعشرون.